Journal Of the Iraqia University (75-6) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الزمن وقيمته من منظور القران الكريم والفلسفة الانسانية

الكاتب المسؤول:أ. د. يحيى معروف ، جامعة رازي ،كرمنشاه ، ايران
عمار حسن ناصر طالب في مرحلة الدكتوراه وآدابها ، جامعة رازي ،كرمنشاه ، ايران
قسم اللغة العربية وآدابها

Time and Its Value from the Perspective of the Holy Qur'an and Human Philosophy

Corresponding Author: Dr. Yahya Ma'rouf, Professor of Arabic Language and Literature, Razi University
Email: yah.marof@gmail.com
Ammar Hassan Nasser Shannan, PhD Candidate in Arabic Language and Literature, Razi University
Department of Arabic Language and Literature
Email: marh8695@gmail.com

الملخص

يتناول هذه البحث عدة محاور : الاول مفهوم الزمن لغة واصطلاحا ، وفي الفكر الاسطوري لدى الشعوب ، وعند الفلاسفة القدماء والمحدثين ، وفي العلم التجريبي والبايلوجي وعلم السايكلوجي ، وكيف عبر الشاعر عن الزمن ؟ وكيف داخله في احساسه ومشاعره ؟ وكيف تأثر به ؟ .والثاني حول قيمة الزمن المعرفية والعملية ومدخليته في الاحكام التكوينية والتشريعية من خلال تحليل النصوص وبيان اهدافها ، فكان للزمن مساحة واسعة ومهمة بدأت بوجود هذا الكون ، ويلاحظ عناية القران واهتمامه بالزمن من عدة جهات ، يستكشف ذلك من النصوص القرآنية التي تحدثت عن قيمته المعرفية وارتباط الاحداث به ، او قيمته العملية وتعلق الاحكام الشرعية . والثالث في نسبية الزمن في العوالم المختلفة بحسب ذكر القران لها ، حيث نستنتج ان الزمن ليس ثابتا ، بل توجد ازمنة مختلفة . والرابع تطرق الى الجوانب التكوينية وارتباط الزمن ببعض الحوادث ، والتي كشفت عن بعد غيبي اعجازي وهو ما يسمى بالزمن الخارق . والخامس تناول مفردة . اليوم . باعتبارها دالة على الزمان وكثيرة الاستعمال في القران ، وبين معناها واستعمالها . ثم تناول البحث مطلوبية الوعي والبصيرة في الامور العقدية من خلال ما تعرضه النصوص والتي كان الزمن عنصرا اساسيا فيها،مع ذكر نماذج قرآنية ، لنختم البحث بالنتائج والثمرات التي يمكن ان يخرج بها الباحث.

الكلمات المفتاحية : (الزمن . القيمة المعرفية . نظرة القران . الفكر).

Abstract

This study examines the concept of time through several interconnected axes. The first axis explores the meaning of time linguistically and terminologically, and traces its presence in mythical thought among different peoples, in the works of ancient and modern philosophers, and in experimental science, biology, and psychology. It also discusses how poets express time, how it permeates their emotions and perceptions, and the extent to which they are shaped by it. The second axis focuses on the epistemic and practical value of time and its role in ontological and legislative judgments through textual analysis and clarification of their objectives. Time is shown to occupy a vast and essential domain since the existence of the universe. The Qur'anic discourse demonstrates a marked concern with time from multiple perspectives, as Qur'anic texts reveal its epistemic significance and its connection to events, as well as its practical value and its relation to legal rulings. The third axis addresses the relativity of time across different realms as mentioned in the Qur'an, leading to the conclusion that time is not fixed but varies according to distinct worlds. The fourth axis discusses ontological

dimensions and the association of time with certain events that reveal a miraculous, metaphysical aspect referred to as extraordinary time. The fifth axis is devoted to the term "day" as a temporal signifier frequently used in the Qur'an, analyzing its meanings and usages. The study further emphasizes the necessity of awareness and insight in doctrinal matters through Qur'anic texts in which time constitutes a fundamental element, presenting illustrative examples. The paper concludes with a summary of the main findings and intellectual outcomes that researchers may derive from the study. Keywords: Time – Epistemic Value – Qur'anic Perspective – Thought

مشكلة البحث

الزمن من ابرز الموضوعات التي ركزت عليها النصوص القرآنية ، حيث ارتبط ارتباطا وثيقا بوجود الكون والانسان ، وكان لا بد من تناول هذا العنصر الاساسي في حياة الانسان واعطائه اهمية والتركيز عليه وملاحظة استعمالاته ، ومراد الشارع من خلال ربطه بجملة من الامور التكوينية كخلق السموات والارض ، او بامور تشريعية كالعبادات والمعاملات وباقي شؤون الانسان في مختلف اشكال حياته ابتداءا من عالم الذر وانتهاءا بما يؤول اليه مصيره يوم القيامة ، فان فهم النصوص ومرادات المتكلم يعتمد بل ويرتبط بعنصر الزمن ؛ لان تقلبات الانسان المختلفة مقيدة بهذا العنصر الحيوي ، فكان من الضروري تحليل النصوص والتأمل فيها ؛ لان القرآن بحد ذاته متجدد لا يعتريه القدم ، ونحتاج ان نفهمه في كل عصر بصورة لا نتقيد فيها بفهم من سبقنا ، ولذا كان القران خالدا من خلال مفرداته وتراكيبه ومضامينه واسلوبه واهدافه .

اهمية البحث

: تكمن اهمية البحث عن الزمن في القران في كونه عنصرا اساسيا وركنا اصيلا في نص غير قابل للخطأ والتزوير ، وبالتالي فان البحث التحليلي الوصفي يسد تلك الفجوة التي طالما كانت عائقا في فهم متطلبات النصوص القرآنية ، فقد ارتبط الكون والانسان بعنصر الزمن ارتباطا غير قابل للانفكاك وتمازجا معا اي تمازج، ليعكس فهما حقيقيا لمرادات الشارع ، وهذا يسهم في اثبات البعد الاعجازي للقران على مستوى البلاغة والاسلوب ، وعلى مستوى الحقائق العلمية ، والتي تؤثر ايجابا في المنظومة العقدية لدى المسلم ، وتبعث فيه الايمان والتأمل في خالق هذا الكون ، وحكمة الخلق والوجود ، فالبحث يسهم في تعزيز الفهم العقدي ، وتقوية البعد الايماني والسلوك السوي لدى الانسان ، الذي ينبغي ان يتعرف على نفسه وخالقها وحكمة الخلق ، فكما ان البحث يسهم في تعزيز القيمة المعرفية ، فهو يسهم في تنشيط الجانب العملي والسلوكي لدى البشر ، باعتبار ان القران رسالة الله تعالى الى خلقه ويجب عليهم قرائتها بدقة ، والاستماع اليها بالقلوب لا الاسماع .

اهداف البحث

الهدف الرئيسي : دراسة وتحليل النصوص القرآنية التي كان الزمن عنصرا دخيلا فيها لنتعرف على القيمة المعرفية للزمن في ضوء النصوص القرآنية .

الاهداف الفرعية :

*معرفة مفهوم الزمن وبيان اهميته .

*تحليل النصوص القرانية المتضمنة لعنصر الزمن .

*التعرف على قيمة الزمن في النصوص .

*استكشاف العلاقة بين الزمن والامور التكوينية وبينه وبين الاحكام الشرعية .

* مدى تأثير الزمن على مستوى الوعي والبصيرة في الامور العقدية .

المبحث الاول : مفهوم الزمن في اللغة والفكر

اولا : المعنى اللغوي والإصطلاحي للزمن:

تذكر معاجم اللغة أن الزمن والزمان إسم لقليل الوقت وكثيره ، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة ، وأزمن الشيء طال عليه الزمن، وأزمن بالمكان أي أقام به زمنا[١]. وأما المعنى الإصطلاحي، فإن مفهوم الزمن كان موضع إختلاف ولبس بين المفكرين القدامى والمحدثين منهم ، حيث ربطوا بينه وبين الحركة والتغير في الأشياء، وبدون هذه الحركة والتغير لايوجد زمان، والزمان يعتمد على هذه الحركة وهذا التغير، ولذا يقاس بالفواصل القصيرة والطويلة التي تتعاقب فيها الأشياء[٢].وقد عرَّف الكثير منهم الزمن بأنه مقدار حركة الفلك[٣]، أو ساعات الليل والنهار، يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها[٤] ، أو أنه علاقة تنجم عن حركة جرم الأرض حول الشمس وحول نفسه ، فليس هناك زمان في غير الكواكب ، بل ليس هناك زمان في كل الكوكب ، فما الليل إلا ظل الأرض، وليل الكواكب هو ظلها[٥] ، ومنهم من قال أن الزمن تصور ينشأ لدى الإنسان من ملاحظته للتغيرات في الأشياء ، سوآء كانت حركية أم كيفية[٦] .

ثانيا : الزمن في الفكر الأسطوري:

إذا نظرنا إلى الزمن من خلال التراث والمأثور الإنساني بإعتبارهما حصيلة المعرفة البشرية، والذين أبدعهما الإنسان، وبإعتبارهما وصفا لمواقفه أمام تجربة الحياة ، وتعبيرا عن إنفعالاته، نجد أن الزمن هو المقياس الذي إبتدعه الإنسان في تصور هندسي لمتغيرات حياته . فلقد إرتبط مفهوم الزمن في تصور الإنسان، منذ مراحل الحياة الإنسانية الأولى بعالم المتغيرات الذي يحوطه ويعايشه ، فكلُّ ما حوله في تغيّر مستمر، السماء وما فيها من كواكب وقمر وشمس ورياح وسحب وبرق وأمطار في دورة حياة متكررة ، ومنذ لحظة وجود الإنسان على الأرض، ومع لحظة السقوط والخروج من الجنة ما زال في حيرة من تقييم وجوده ، ودهشته أزاء المتغيرات التي تحوطه، وتشمل كيانه، وقد سعى إلى محاولة معرفة سرِّ هذا التغيّر، وفي محاولاته المستمرة للكشف عن المجهول، والقوى التي إهتدى إليها بالفطرة كعلةٍ لهذا التغير[٧] وقد سارت في نفسه دوافع القلق من واقعه والخوف من مصيره ، وحاول الإنسان بتصوراته التجريدية وإجتهاداته التجريبية أن يخرج من نسق التغير إلى نسق الثبات ، كي يحيى بشباب دائم بلا شيخوخة، ولا فناء، فعاش في صراع مع الزمن، وإبتدع بفكره التلقائي ونظره الفطري أساطير تدور أحداثها حول فكرة إمكان البقاء بلا وهن[٨] .فهذه ملحمة جلجامش البابلية، يبحث فيها البطل كلكامش عن سر الخلود، وإكسير الحياة الدائمة[٩] ، ويدخل في صراع مع الزمن القادم بالموت، فهو يغالب الزمن من أجل أبناء مدينته–أوروك–، لكنه وبعد أن نجح في الحصول على النبات، أبصر بئرا باردة الماء، فنزل ليغتسل من مائها، فشمت الحية شذى النبات وتسللت وأختطفته، ثم نزعت عنها غلاف جلدها وبتأثير ذلك النبات السحري إستطاعت الحية أن تجدد شبابها بنزع جلدها كلَّ عام[١٠] وفي مصر القديمة نجد الصراع مع الزمن بشكل مغاير، فالإنسان المصري لا يهرب من الموت الذي يأتي به الزمن، ولا يوجد صراع بين الإنسان والقدر الذي فرضته الآلهة، فرحلة الموت عند المصريين هي رحلة تجديد في الأفق، والموت عندهم إستمرار لحالة التغير المتكرر عند الإنسان ، فالموت تغير في الحياة، وليس إنتهاء حياة، والزمن عندهم زمن متصل، والمستقبل هو إمتداد للحاضر بلا تقطع، ولذا حاول المصري التغلب على فناء الجسد بتحنيطه وحفظه، تاكيدا لعقيدة الخلود في الحياة الأخرى، أي لرحلة الإنسان من الشرق إلى الغرب عابرا النيل، وهي كرحلة الشمس من المشرق إلى المغرب لمواصلة حياة متجددة. ولذا تعلَّم الإنسان المصري من الشمس حساب الأيام والسنين، وعرف المواسم والفصول، ومن ذلك الحساب تشتق نظم التقويم فيما بعد على مر العصور[١١] .والزمن عند اليونان: زمنان ، الأول هو حياة الإنسان على الأرض، وزمن الصراع مع القدر، وهو مليء بالمعاناة، والثاني وهو زمن الموتى، فالمستقبل يكون في زمن الإحياء هو حاضر في عالم الموتى، وحياة الإنسان مقدرة عليه تقديرا، ووجوده هو زمنه الحاضر، لكي يحقق ما يريد كما تريد أرادة الآلهة التي إختارته[١٢] . أما في الأساطير الهندية فنجد عدم الإنفصال بين ما كان وما هو كائن، بل يرمز له بعجلة مكتملة الإستدارة من العجلات الاثنتي عشرة، التي تحمل عربة الشمس في رحلتها المستمرة ، ويكون مكتمل النهاية والبداية[١٣] .

ثالثا: الزمن عند الفلاسفة القدماءوالمحدثين :

إنصبَّ إهتمام الفلاسفة بشكل خاص على الزمن وحقيقة وجوده، وقد أخذ حيزا كبيرا في تفكيرهم، ولسنا بصدد الخوض في المسائل الفلسفية حول الزمن، سوآء التي إتفق عليها الفلاسفة، أو إختلفوا فيها، فليس هذا شأن هذه الدراسة، لكننا سننتحدث بالإجمال عن الزمن لدى بعض الفلاسفة، هدف ذلك إلقاء الضوء على هذه الفكرة، وإستكمالا للموضوع الذي خطَّه المفكرون القدماء.فالزمن عند إفلاطون مخلوق مع خلق الأجسام السماوية وحركاتها، فيرى إفلاطون أن العالم المتحرك له زمن، فيه ماضٍ وحاضر ومستقبل، والزمن كلٌّ متصل، لا وجود له دون الحركة، والعالم متحرك، وعليه فإن معنى الزمن عنده يتصف بالمتحركات، وهذه لها بداية في الصنع، وبالتالي فالزمن له بداية، وبدايته مع العالم، والذي أمدَّه بالحركة إما هو النموذج، أو الله وهو خارج عن الزمن والحركة، وهو في حضور دائم، لا علاقة له بماض أو مستقبل[١٤] وأما الزمن عند ارسطو، فقد نظر إليه بإهتمام بالغ وجعله أحد مقولاته العشر، التي هي أعم أجناس الوجود، وهي: الجوهر والكم والكيف والإضافة والزمان والمكان والوضع والحالة والفعل والإنفعال[١٥] . وهو عنده عدد الحركة ومقياسها، ومن ثم فليس الزمن حركة، بل هو عدد لها، لا بمعنى الذي به يعدُّ، بل بمعنى العدد الذي يعدُّ أو المعدود، فالزمن عدد للحركة، بمعنى الشيء المعدود منها، وما لم يعدُّ بعد، وهو تابع للحركة ويحدد بها أيضا، فنقول: أزمان يسيرة، وأزمان كثيرة لأن الحركة كثيرة[١٦] ، وليس للزمان عنده بداية ولا نهاية، لأن الزمان يرتد إلى الآن، والآن زمن مضى وبداية زمن المستقبل، فقبله زمان وبعده زمان[١٧].وأما الزمن عند المتكلمين فيصفونه بأنه متجدد معلوم يقدر به متجدد موهوم آخر، كما في طلوع الشمس، فإن طلوعها معلوم والمجيء موهوم، فإذا قرن الموهوم بالمعلوم زاد الإبهام، وهم يرون أن الزمان جزء من العالم، يبدأ معه، والعالم عندهم حادث لم يكن ثم كان ، وله محدث وهو–أي العالم–جواهر وأعراض متعلقة بها، والأعراض حادثة، لأنها أما متحركة أو ساكنة أو مجتمعة أو متفرقة، وهذه تغيرات، فالعالم والزمان متساويان، والزمان عندهم مقياس الوجود، أي وجود الجرم ساكنا أو متحركا، أو هو مدة وجود العرض في الجسم، وهو كمٌ متصل وليس

منفصلا، كما يرون أن الله تعالى ليس في زمان[١٨] .وأما الصوفية فيرون أن التجربة الذاتية والدينية والمعرفية تجربة نفسية زمانية، لأنها تسمو بالجسد إلى مستوى نفس متحرر من الزمن الموضوعي والميقات والتأريخ، لينساب في الزمن المطلق، إنه زمن الذات المتحرر من كل شيء، وإن إتكأت عليه، فإن فكرة الزمن الصوفي، هي رحلة معاناة في المجاهدة، والخلوة، والذكر، لكشف حجابٍ حسيّ، والإطلاع على عوالم من أمر الله تعالى، وهذا الزمن يغدو شعورا يصدر عن تحقيق الذات في الزمن المطلق اللآنهائي المجسِّد للذات الإلهية[١٩]وأما الزمن عند الفلاسفة المحدثين فقد ورثت أوروبا معظم فلسفتها من الإرث اليوناني عن طريق ترجمات وشروح العلماء العرب، وكان منهج أرسطو في ماديته أقرب إلى عقول فلاسفتها الذين بدأوا بالتمرد على النظرة الإلحادية للكنيسة، فإكتملت صورة الزمان المطلق، والممثل بخط مستقيم على يد الفيلسوف البريطاني جون لوك، عام (١٦٩٠ م) الذي لم يفرق بين الزمان والمكان من حيث إمتدادهما المنتظم واللآنهائي[٢٠]والفلاسفة الأوروبيون في نظرتهم للزمان لم يتمكنوا من التمييز بين الزمان المطلق الإلهي الغيبي ، وبين الزمان النسبي الدنيوي، كما فعل سابقوهم من المتكلمين المسلمين، وكان للتطور الفكري الوليد في عصر النهضة الأوربية، وما بعدها دور في تلوين الساحة الفكرية بعدد واسع من المذاهب، فكان لمشكلة الزمن حظٌ وافر في هذا التلون[٢١] وبداية طريق العقل الحديث كانت حين نقل ديكارت الفلسفة من محور الوجود إلى محور المعرفة، حيث أخذ الجوهر الأرسطي يتوارى شيئا فشيئا حتى تلاشى عندما نشأ المنطق الحديث على يد جورج بول، ولم يبق الجوهر متصدرا وأعم أجناس الوجود، كما كان عند ارسطو، بل أصبحت مقولتا الزمان والمكان لهما الصدارة، وأصبح الزمان والمكان القالبين اللذَين يصب فيهما الوجود جملة وتفصيلا، وأصبح بفضلهما كونا منتظما[٢٢] . إن الزمان والمكان إطاران مفطوران في صلب العقل الإنساني الذي يقوم بعملية المعرفة، وهما شكلان قبليان للحساسية وشرطان للمعرفة، مثلما أنهما إطاران للوجود[٢٣]ومع إرتباط الزمان بالمكان إلا أنَّ الزمان متقدم عليه بوصفه مبدأ تنظيم، لولاه لكان المكان كتلة مصمتة، فالمكان جسد الكون والزمان عقله[٢٤] . ويذهب–إيما نويل كانت–إلى أن الفارق بين الزمان والمكان هو أن الزمان يقوم على التوالي، بمعنى التعاقب بين الأحداث، وفقا للسببية، أما المكان فيقوم على التتالي بمعنى التجاور، وفقا لعلم الهندسة، ويضيف أن المكان هو شكل تجربتنا الخارجية، أما الزمان فهو شكل تجربتنا الداخلية[٢٥] .ثم إن أبعاد الزمان ثلاثة: الحاضر والمستقبل والماضي، أما الحاضر فيقول هيجل: إنه يحمل في طياته المستقبل وهو نتيجة للماضي وقد صدر عنه، كما يصدر عنه المستقبل، وهو بهذا يعدُّ . أي الحاضر . أهم لحظات الزمان[٢٦] . والزمان هو الذي ينبىء الإنسان بموته، وزواله، وهو يبشره بإنتظار الغد الجديد، فالزمان يحمل أمل الإنسان ويأسه ومجده وتفاهه شأنه، فهو الكيان الموجد الفاني. وإذا رجعنا للمصطلح اليوناني لكلمة الزمان، فإنه يتبين لنا أن كلمة –كورنوس–تشير للزمان، وكرنوس إله يخشى على مُلكه من أبنائه، فيلتهم الواحد بعد الآخر، وكذلك الزمان هو الذي ينجب الكائنات ثم يقضي عليها[٢٧] . وأما نظرية صدر المتألهين فخلاصتها في حقيقة الزمان:[٢٨] : أن الزمن أمر ممتدٌ، ويقبل الإنقسام إلى ما لا نهاية، وهو من الكميات. وان بين الزمن والحركة علاقة لا تنفصل، فلا حركة بلا زمان، وبالعكس، وأن هناك تغيُّر تدريجيٌ للشيء ذي الزمان[٢٩] .

رابعا: الزمن والعلم التجريبي:

ومع هذا الخلاف الفلسفي حول طبيعة الزمن، كان التجريبيون يبذلون جهودا كبيرة للكشف عن أسراره، حيث بدأ التطور تجاه الزمن مع رفضهم لقوانين الحركة المأخوذة عن اليونان، ونشوء الفيزياء الحديثة[٣٠] وعندما تخلَّقت الفيزياء الحديثة تخلَّق الزمن الفيزيائي الذي هو الزمن الطبيعي في صورته العلمية ، وهي أشد صورة يمتلكها عقل الإنسان دقة وإحكاما، وعلم الفيزياء مكوَّن من الزمان والمكان والمادة، فحصل توازٍ وتلازم بين الفيزياء والزمان [٣١]واما الزمن الفيزيائي فقد ارتهن بالخروج عن مقولة العصور الوسطى القائلة: بإن الأرض هي مركز الكون، وذلك بمجيء الفلكي البولندي كوبر نيكس عام ١٥٠٧ م، حيث أطلق مقولته: بأن الشمس هي مركز الكون وليس الأرض، وبذلك كانت الخطوة الأولى في طريق العلم الصاعد والخطوة الثانية من جاليلو (١٦٤٢. ١٥٦٢) الذي وسع نطاق القوانين الفيزيائية من فلك السماوات إلى الأرض، ووضع قوانين رياضية دقيقة تحكم الحركة على سطحها[٣٢]ثم جاء إسحاق نيوتن ووضع قوانينه الثلاثة، التي تحكم كلَّ حركة في هذا الكون، ونادى بفكرة المكان المطلق والزمان المطلق المستقلين عن كلِّ شيء، وقسَّم الزمان إلى زمانين: مطلق ونسبي، أما الزمان المطلق فهو الزمن الحقيقي الرياضي، وهو قائم بذاته مستقل بطبيعته في غير نسبة إلى أي شيء خارجي، في حين أن الزمان النسبي ظاهر وعام، وهو مقياس حسي خارجي لأية مدة بواسطة الحركة، وهو الزمان المستعمل في الحياة العادية على هيئة ساعات وأيام وشهور واعوام[٣٣] وقد أثارت أفكار نيوتن حول الزمان المطلق نقاشا كبيرا لم ينته، لأنه بناه على التجريد والغموض والألغاز، ولا يقع في نطاق الخبرة الحسية التجريبية، وأدى ذلك إلى تطور فكرة الزمن النسبي على يد العالم الشهير أينشتاين، والذي وضع نظريته المعروفة ب"النسبية"، والتي أحرزت التقدم الجوهري، لتلبي ضرورة التطور العلمي في مطلع القرن العشرين، وجعلت هذه النظرية الزمان بعداً رابعاً للأبعاد الثلاثة–الطول والعرض والارتفاع–فحلَّ متصل الفضاء الزماني والمكاني–الزمكاني الرباعي

الأبعاد–محلَّ الاثير[٣٤] واما الزمن الحيوي البيولوجي فقد عرَّفه العلماء بأنه الزمن الذي يبدأ مع الكائن منذ لحظة تخلقه إلى ولادته، وصولا إلى نهايته، وهو ما يمكن تسميته بالزمن النمائي للكائن الحي، الذي يتحكم بحالات نموه، وتطوره البدني ضمن نسق زمانيٍ محدد[٣٥] ، وتؤدي فيه الكائنات الحية، ومنها الإنسان الوظائف الحيوية والبيولوجية وفق نظام زمني أو دوريات زمنية، فيما يسمى "إيقاعية الزمن" [٣٦] ويذكر العلماء أن هناك خمسين وظيفة عضوية في جسم الإنسان تؤدى وفق نظام زمني. وهناك ظاهرة هامة من ظواهر التكيّف مع المؤثرات البيئية، لفتت نظر العلماء، وهي "ظاهرة التوقيت" التي تسود في بعض الكائنات، والتي تسمح للكائن الحي أن يؤدي وظائفه في أوقات معينة وبدوريات رتيبة[٣٧] فكثيرا من المظاهر والأنشطة ووظائف الأعضاء لدى الحشرات يحكمها الضبط الزمني، كعمليات التغذية، واللقاءات الجنسية، ووضع البيض، وفقسه، وتكوين العذارى، وخروج شرانقها، وفي جميع هذه النشاطات هناك تحديد لوقت وقوعها بالليل أو النهار. وهكذا هجرة الطيور تقتضي أن تكون هناك أيقاعات يومية وسنوية. وأجرى بعض العلماء تجارب على بعض الطيور المهاجرة إلى الجنوب من أوروبا، ليخرجوا بنتيجة أن الطيور تهتدي بالنجوم[٣٨] . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقائق في قوله (وما من دابة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرَّطنا في الكتاب من شيء، ثم إلى ربهم يحشرون)[٣٩] وهكذا الحال للنباتات فالأوراق والأزهار تتكون في فصول معينة، وتفتح الأزهار أكمامها أو تغلقها في أوقات معينة من النهار، وهذه الظواهر تأتي إستجابة للتغيرات الحادثة في البيئة، والكثير منها له اساس داخلي للتكوين، ولذلك تسمى ب "الدورة الداخلية"، وتضمنت التذبذبات التي تمدنا بما يعرف بالتنظيم الزمني للأنشطة الفسيولوجية والسلوكية لمعظم الكائنات الحية[٤٠] .

خامسا :الزمن النفسي أو السيكولوجي:

فيعرفه بعض العلماء بأنه إحساس الكائن المتغير تجاه الأشياء، وعلاقة هذا الكائن مع الكائنات الأخرى، تبعا للحالات التي يمر بها، ولذا فإن لكل إنسان زمنه السيكولوجي الخاص به، وهو ما نسميه ب "الزمن الداخلي"، فيدور الإنسان حول نفسه بالزمن الداخلي، ويدور خارج الذات ضمن سلسلة ميقاتية تسمى ب "الدورات العمرية"[٤١] .وقد أثبتت أحدث الدراسات الزمنية أن الوقت لا يمر عندما نكون قلقين، ويمر بسرعة هائلة في ساعات الفرح والسرور والنعيم ، وهذا المعنى يعرفه الناس بالشعور والاحساس [٤٢]. وعبر الشاعر العربي عن ذلك بقوله :

إنَّ الليالي للأنام مناهل تطوى وتنشر دونها الأعمارُ

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصارُ[٤٣]

ونجد في القرآن الكريم آيات عديدة تدخل فيها النفس الإنسانية تقديرا للزمن وإحساسا به، كقوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ ، وَقالَ الّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ في كِتابِ اللهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.[٤٤]

واما عند العرب القدماء فقد إهتموا بمقولة الزمن، وظنوا أن للزمن قوة قاهرة تهيمن على الحياة، وتهلك الناس، وأن الدهر يأتي بالموت وقد أظهر ذلك القرآن فقد جاء في قوله تعالى ﴿وَ قالُوا ما هِيَ إِلاّ حَياتُنَا الدّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلاّ الدّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاّ يَظُنّونَ﴾[٤٥] . وخلع العرب على الدهر أو الزمان من الصفات ما لم يقع لغيرهم من الأمم، فأخبارهم وأشعارهم وأمثالهم إمتلأت بلغة موحية مثيرة عن الزمان.[٤٦]وهذا الشاعر أبو صخر الهذلي أحس بوطأة الزمن، فنسب إلى الزمن سبب التفريق بينه وبين محبوبته، يقول:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما إنقضى ما بيننا سكن الدهرُ[٤٧]

وأوجس زهير بن أبي سلمى ما قد يأتي به الزمن مستقبلا، وهو في صراع معه، بقوله:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنَّني عن علم ما في غدٍ عمِ[٤٨]

ويقول في موضع آخر من معلقته:

رأيت المنايا خبط عشوآء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرمِ[٤٩]

ويرسم لنا طرفة بن العبد لوحة مشحونة بسخرية، ممزوجة بإشفاق على الإنسان، الذي لا يملك حولا ولا قوة أمام نذير الموت القادم، الذي يأتي به الزمن، فيقول:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليدِ

متى ما يشأ يوما يقده لحتفه ومن يك في حبل المنية ينقدِ[٥٠]

وتقول صفية الباهلية عن الزمن بوصفه مدمرا أيما تدمير:

أخنى على واحدي ريب الزمان وما يبقي الزمان على شيء ولا يذرِ[٥١]

وقد أطلق المتنبي على المصائب ببنات الدهر، وأن الدهر هو الذي يأتي بها، عندما وصف الحمى التي أقضت مضجعه، فخاطبها قائلا :

أبنت الدهر عندي كلَّ بنت ..... فكيف وصلتِ أنتِ من الزحامِ؟[٥٢]

ويقول أبو البقاء الرندي، وهو من شعراء الأندلس في قصيدته النونية المشهورة، التي رثى فيها إشبيلية عند سقوطها على يد الإفرنج، حيث نجد صورة الزمن المتقلب، وعلى الإنسان أن لا يغتر به، ولا يطمئن إليه، وأن مصير الكلِّ إلى الرواح

فيقول: لكلِّ شيء إذا ما تمَّ نقصان ..... فلا يغرُّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأمور كما شاهدتها دول من سرَّه زمن ساءته أزمانُ

وهذه الدار لا تبقي على أحدٍ ولا يدوم على حال لها شأنُ

فجائع الدهر أنواع منوَّعة وللزمان مسرات واحزانُ[٥٣]

المبحث الثاني: القيمة المعرفية والعملية للزمن في القرآن:

ومن مظاهر هذه المعرفة الخلق الدفعي والتدريجي، فنقف أمام نوعين من الآيات: منها قوله ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾،[٥٤] والصنف الثاني قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[٥٥] ، فهذين النصين وامثالهما تشير إلى أن هناك مدة زمنية وأحداث ومراحل مرتبة ومتتالية[٥٦] . فكيف يتحقق هذا الإيجاد بنوعيه ؟ . ورد في تفسير الميزان في قوله تعالى ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبّ الْعالَمينَ﴾[٥٧] . فالخلق هو التقدير، وهو ضم شيء الى شيء آخر، وأما الأمر فيستعمل في معنى الشأن وجمعه امور. فبيّن أنَّ أمره الذي يملكه من كلِّ شيء سوآء كان ذتا ام صفة او فعلا، هو قول–كن–كلمة الايجاد، وهو الوجود الذي يفيضه عليه، فاذا قال لشيء–كن–فكان، فقد أفاض عليه ما وجد فيه من الوجود، وهذا الوجود نسبه اليه–تعالى–فهو أمره، ويصح نسبته الى الموجود ويعبر عنه بقوله فيكون[٥٨] .وأما عناية القرآن بالزمن فمن عدة وجوه:الأول: إنَّ الزمن من نعم الله تعالى، قال تعالى ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٥٩]. فالليل والنهار والشمس والقمر نعم ذات أثر في حياة الإنسان، لا تتصور حياة الإنسان بدونها، بنهار بلا ليل، أو ليل بلا نهار، فهي مسخَّرة وفق حاجة الإنسان وتركيبه، بما يناسب راحته ونشاطه، ولولا ذلك لفسد جسد الإنسان، وتعطل كلُّ ما حوله.الثاني: إن الزمن من الآيات الدالة على وجود الله تعالى، ولذا نجد القرآن يجعل الليل والنهار وتعاقبهما، وإختلافهما في الطول والقصر آيات ودلائل على وجوده تعالى، فقال عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصيلاً﴾[٦٠]يقول صاحب الامثل: الآية تتحدث عن تعاقب الليل والنهار، ومنافع هذا هذا التعاقب، لتجعل من هذه المشاهد مثالا لمعرفة الله تعالى. والتمعن في آياته، والمثال يفيد معنى التأمل والهدوء، ويدعو الى محاذرة التعجل والتسرع، حيث تنطلقون نهارا للكسب مستثمرين العطايا الإلهية، وتنعمون ليلا بالراحة والإستقرار، وهنا خلاف حول المقصود من آية الليل وآية النهار، فهل هي كناية عن نفس الليل والنهار، أم المقصود أن القمر آية الليل، والشمس آية النهار[٦١]. وتخصيص الليل والنهار دون غيرهما من الآيات والوحدات الزمنية، يدلُّ على لطيفة قرآنية؛ وهي أنهما المحور الذي تنشد إليه النفوس، وتقاس به الأشياء إبتدآء من اللحظة والثانية وإنتهاء بالقرون والسنين الطويلة.الثالث: إشارة إلى قيمة الزمن، فهناك آيات دلت على أهميته في حياة الإنسان، وحثت على الإستفادة منه بلا غفلة ولا تسويف، ففي قوله تعالى ﴿وَ لِكُلّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَميعًا إِنّ اللهَ عَلى كُلّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[٦٢] ، وقوله تعالى ﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقينَ﴾[٦٣] والمسارعة هي الإشتداد في السرعة، وهي ممدوحة في الخيرات ومذمومة في الشرور، ٠٠٠والمراد بالعرض السعة، وهو استعمال شائع، وكأن التعبير كناية عن بلوغها في السعة غايتها، او ما لا يحدها الوهم البشري[٦٤] ونلحظ أن كلمة . إستبقوا . من السبق، وهو التقدم في السير، والمراد منه هنا المعنى المجازي، وهو الحرص على مصادفة الخير والإكثار منه؛ خشية الموت وحرصا من الفوات، وهكذا في . سارعوا . فالمسارعة هي المبادرة، أي الحرص والمنافسة في عمل الطاعات، التي هي سبب المغفرة، وبالتالي الدخول للجنة فيسرع أحدهم ليصل قبل غيره. ففي . إستبقوا وسارعوا . ما يشير إلى أهمية الزمن؛ لأن العمر قصير وغير كافٍ لو أراد الوصول للدرجات العلى، ولابد من التسابق في الخير والمسارعة إليه في أن يستغل كلَّ لحظة من زمنه في الطريق الموصل إلى الجنة، وكأنَّ الإنسان يعيش صراعا وتنافسا حقيقيا مع الزمن.الرابع: دعوة لإستثمار الزمن في الخير والحرص عليه، وتسخيره في عمل الخير، بالإفادة منه، فإنَّ الحياة نهايتها الموت طالت أم قصرت، وهذا توجيه نحو إستثمار الحياة في الخير؛ لأنها ليست هي نهاية المطاف، بل بعدها حياة خير وأبقى، قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَني إِلى أَجَلٍ قَريبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصّالِحينَ﴾[٦٥].

ويشبه القرآن الحياة بالنبات الذي ينمو ويخضر بنزول الغيث ثم يصفر ويموت، قال عز وجل ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفّارَ نَباتُهُ ثُمّ يَهيجُ فَتَراهُ مُصْفَرّا ثُمّ يَكُونُ حُطامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَديدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾[٦٦]. ولأن حبَّ الدنيا مصدر كل رذيلة، ورأس كلّ خطيئة فالآية ترسم بوضوح وضع الحياة الدنيا، والمراحل المختلفة والمحفزات والظروف والأجواء التي تحكم كلَّ مرحلة من هذه المراحل[٦٧]. فالمؤمن لا إنقطاع له عن ذكر الله تعالى، فهو في ذكر دائم، ولذا يقول القرآن ﴿الّذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا وَ قُعُودًا وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكّرُونَ في خَلْقِ السّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[٦٨]. وبحسب فهمي إنَّ هذه الوجوه تكشف عن شرفية الزمن، وفضله، والدعوة إلى الإهتمام به؛ لأنه يساعد على النجاح، وأن الغفلة عنه وعدم إعطائه أهميته اللازمة، تفريط بهذه النعمة، وتحقيق للحياة التعيسة للإنسان. وإستعراض القرآن الكريم لموضوع الزمن، لا كما يستعرضه الفلاسفة والعلماء، بل كان منهج القرآن منهجا عاما، يدعو للتأمل والبحث، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ سيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمّ اللهُ يُنْشِئُ النّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنّ اللهَ عَلى كُلّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[٦٩] . ولا وجود لكلمتي الزمن والزمان في القرآن، بل القرآن الكريم يقسم الزمن من ناحية التسلسل إلى عالمين: عالم الدنيا الفاني، وعالم الآخرة الباقي، ويقسمه من ناحية أخرى إلى زمنين: الأول/الزمن الذي يشعر به الناس في حياتهم اليومية، ويقيسون عليه تقلباتهم في الحياة. الثاني/غيبي يعجز العقل البشري عن تصوره[٧٠] وكان الناس يعتقدون–ومنهم علماء الطبيعة–. أن الكون قديم أزلي، ليس له بداية في الزمان، وهو إعتقاد فلاسفة اليونان ومن وافقهم من فلاسفة المسلمين كإبن سينا والفارابي وإبن رشد، وبقي هذا الإعتقاد قائما إلى أن إكتشف "أدوين هابر" في العقد الثاني من القرن العشرين توسع الكون، وتباعد أجزائه عن بعضها بعضا، وترسخ هذا الإكتشاف بعد ذلك بنظرية "الإنفجار العظيم"، والتي تنص على أن الكون كان على شكل نقطة مادية غاية في الصغر، له حرارة وكثافة عاليتين، وإنفجر بعد ذلك، وبدأت بعد ذلك أجرام السماء بالتشكل والحركة، وعندما نربط بين الزمن والحركة نخلص إلى أن الزمن لم يبدأ إلا بعد هذا الإنفجار، وخروج الكون عن حالة السكون إلى حالة الحركة[٧١] . وواضح أن المراد من بدأ الزمن بعد الإنفجار إنما هو الزمن الطبيعي سوآء الأرضي أو الكوني. وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الّذينَ كَفَرُوا أَنّ السّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقًا فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلّ شَيْءٍ حَيّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ﴾[٧٢] واما القيمة العملية للزمن فقد إرتبطت معظم العبادات والمعاملات والأحكام في الإسلام بمواعيد زمنية ثابتة، بحيث لا يتحقق أداؤها إلا بالإلتزام بالأوقات في اليوم أو الشهر أو السنة[٧٣] ، قال تعالى ﴿أَقِمِ الصّلاةَ لِدُلُوكِ الشّمْسِ إِلى غَسَقِ اللّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُودًا﴾[٧٤] ، وقال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الّذي أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَ مَنْ كانَ مَريضًا أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ يُريدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُريدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدّةَ وَ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى ما هَداكُمْ وَ لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾،[٧٥] وقال تعالى ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصّلاةَ وَ آتَوُا الزّكاةَ فَخَلّوا سَبيلَهُمْ إِنّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[٧٦] وقوله تعالى ﴿أَقِمِ الصّلاةَ لِدُلُوكِ الشّمْسِ إِلى غَسَقِ اللّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُودًا﴾[٧٧] . وحدَّدت في النصوص الشرعية أوقات لإستجابة الدعاء، كليلة القدر وأوقات الليل وطلوع الفجر، وكذا أوقات الحج والأشهر الحرم، وتحديد الأشهر والأيام، ووقت الصيام الذي يبدأ من الفجر الصادق حتى غروب الشمس. وهناك آيات ربطت بين أجزاء الزمن والحياة اليومية مما يقتضي على الإنسان إحترام تقسيم الوقت[٧٨] ،كقوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا اللّيْلَ لِباسًا وَ جَعَلْنَا النّهارَ مَعاشًا﴾[٧٩] ، وقوله تعالى ﴿وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللّيْلِ وَ النّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٨٠] ، قال تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا اللّيْلَ وَ النّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلّ شَيْءٍ فَصّلْناهُ تَفْصيلاً﴾[٨١] ، ويربط القرآن في مواضع عديدة بين مصير الإنسان في الآخرة وبين الزمن، فيبين أنَّ الناس يوم القيامة يدركون حقيقة الدنيا، وأنها كانت سريعة وخاطفة وأن عمرهم الطويل على الأرض كان قصيرا ضئيلا جدا[٨٢] ، قال تعالى ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّ ساعَةً مِنَ النّهارِ يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الّذينَ كَذّبُوا بِلِقاءِ اللهِ وَ ما كانُوا مُهْتَدينَ﴾[٨٣] ، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّ قَليلاً﴾[٨٤] ، فيدل أنَّ بعثكم يكون يوم يدعوكم من القبور، فتمتثلون لأمره طوعا وكرها، فالآية تتحدث عن خصوصية يوم القيامة، لا عن موعد القيامة، وتظنون أنكم لبثتم قليلا في عالم ما بعد الموت–وهو الرزخ–، أي أنَّ هذا الاحساس يطغى على الانسان. وهو يظنُّ أنه لم يلبث في البرزخ الا قليلا، على الرغم من طول المدة التي قضاها، وفي ذلك إشارة لحياة البرزخ التي لا تعتير مدتها شيئا في قبال عالم الخلود الأخروي، وإن كان بعض المفسرين يحتمل أن غرض الآية الإشارة الى حياة الانسان في الدنيا، أي أن الإنسان سيدرك يوم القيامة أن الحياة الدنيا ما هي إلا وقفة يوم، او ساعات سريعة في قبال الحياة الآخرة الأبدية[٨٥] .

المبحث الثالث : نسبية الزمن في العوالم المختلفة

ومن الأساسيات التي أكدت عليها نظرية أينشتاين عمليا أن الزمن ليس عنصرا ثابتا، ولا مطلقا على الأرض، بل هو غير مطلق في أرجاء هذا الكون الواسع والرحيب، وتزداد العملية تعقيدا ومشقة وبعدا كلما توجهنا بإتجاه الكون، وما فيه من كواكب ونجوم وشموس ومجرات مما يحيط بنا، وكلما زاد بعدنا عن الأرض زاد الفرق في الوقت، وزاد تأثيره وأصبحت له أهمية نسبية.[٨٦]وهل يمكن زيادة السرعة أكثرمن ذلك؟ والجواب: إن ذلك مستحيل على مستوى الأبعاد الأرضية، فما نرآه من النجوم هو في الحقيقة ماضيها السحيق في القدم، وهذا إذا بقيت النجوم ثابتة في مكانها، أما إذا إبتعدت بسرعة هائلة كما هو الثابت فسوف يكون الأمر خارج الإستيعاب الذهني، وفوق تصور البشر، وهذا التوسع في الكون أمكن إثباته عمليا بوسائل علمية حديثة، منها قياس الضوء الآتي من هذه الكواكب، وقد أثبت العلم الحديث هذه الظاهرة في توسع الكون، والتي تحدث عنها القرآن قبل ١٤٠٠ عام، فالقرآن الكريم يقول ﴿وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[٨٧].[٨٨]وقد أوجدت نظرية إينشتاين عندما تقترب السرعة من سرعة الضوء فإن الكتلة المتحركة يزداد حجمها، وعلى هذا فإن الكتلة يزداد حجمها إلى ما لا نهاية عندما تقترب من سرعة الضوء، والإزدياد في الحجم يؤدي إلى تقليل سرعة الكتلة المتحركة والتوقف بعد ذلك[٨٩] . ومع التدبر في قوله تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرّوحُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٩٠]حيث تعرج الملآئكة والروح إلى الملأ الأعلى بسرعة بالغة في يوم واحد الذي يكون في تقدير الأرض خمسون ألف سنة، فإن الملآئكة والروح يسيرون بسرعة تتجاوز سرعة الضوء بستين مرة، أي بمقدار ثمانية عشر مليون كيلو متر في الثانية، وهذه السرعة فوق تصور الإنسان وادراكه[٩١] . إن إستيعابنا للبعد الرابع الذي هو الزمن يحتم علينا أن نقبل بنسبية الزمن في الكون المرئي لحد الآن، وكلما إزدادت الأبعاد الأربعة أكثر من ذلك وتغير الوقت والزمن إلى زمن آخر فقد ينتج بعد آخر مجهول من قبل الإنسان، وهو عالم ما بعد الموت أو عالم البرزخ، ليتجاوز بعد ذلك إلى البعد السادس أو السابع من أيام الآخرة، وبعد قيام الساعة ستكون الأوقات والأزمنة والأبعاد مختلفة تماما، يقول تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرّوحُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾،[٩٢] بل أن بعض أيام الله تبلغ ألف سنة مما نعرفه من زمن هذه الدنيا، قال تعالى ﴿إِنّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ﴾[٩٣].[٩٤] بل أكثر من ذلك، أن الأبعاد التي سوف يواجهها الإنسان في عالم الآخرة تفوق إستيعابه وإدراكه، يقول تعالى ﴿وَ جَنّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ ألْأَرْضِ﴾[٩٥] وقوله تعالى ﴿وَجَنّةٍ عَرْضُهَا السّماواتُ﴾[٩٦]. [٩٧]وينتج أنَّ هناك أبعادا أخرى للزمن لم يستوعبها الإنسان، إنها أبعاد في عوالم أخرى، فإذا علمنا أنَّ هنالك كواكب ومجراتٍ تبعد عنا بلايين السنين الضوئية، وتفوق في سعتها ورحابتها سعة مجرتنا الشمسية؛ لعلمنا مدى الإختلاف الكبير في مقدار الزمن، وهذا واضح لدى علماء الفلك والفيزياء[٩٨] وفي قوله تعالى ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرّوحُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٩٩] ، فالمعارج مفردها معرج، وهو موضع العروج، وهو صعود مرتبة بعد أخرى، وذي المعارج صفة لله تعالى يراد منها الرفعة والعلو، أو يراد منها مواضع عروج الملآئكة، والروح هو جبرائيل، وخصَّ بالذكر لعلو شأنه، وهنا ذكر –خمسون ألف سنة–إشارة إلى مدة العروج من الأرضين السفلى إلى ما فوق السمآوات السبع، وأما في قوله تعالى ﴿في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ فهو إشارة لما بين السماء الدنيا والأرض، صعودا ونزولا، والمعنى: أن بني آدم يحتاجون خمسين ألف سنة لما تقطعه الملآئكة في يوم واحد[١٠٠] . فإن الملآئكة تسير بسرعة أكثر من سرعة الضوء؛ لأن الكون لا حدَّ له ولا نهاية، والدليل أن بعض النجوم أرسلت ضوءها إلى الأرض منذ ملايين السنين، ولم يصل إلينا، علما أن الضوء يقطع ثلاثمائة الف كلم بالثانية، فلكي تقطع الملآئكة هذه المسافات الكبيرة تحتاج إلى أن تسير بسرعة هي أضعاف مضاعفة لسرعة الضوء[١٠١]وقد قرر "إينشتاين" أنه إذا تسنى لجسم أن يتحرك بسرعة كبيرة فإن حجمه يزداد، وكذلك كتلته، فإذا أمكن وصول سرعته إلى سرعة الضوء أصبح الجسم لا نهائيا في الكبر بحجمه، أو بكتلته، وإن تأثير السرعة يظهر في الزمن، فهو يتغير بتغير السرعة، فيكون الزمن عندئذٍ نسبي، وليس مطلقا، وعلى هذا فالملآئكة الذين يعرجون إلى السماء بسرعة كبيرة تستغرق رحلتهم يوما واحدا بحسب ساعاتهم. بينما قد إنقضى على الأرض ألف سنة مما نحسب ونعدُّ، مصداقا لقوله ﴿ثُمّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ﴾[١٠٢].[١٠٣] . ويظهر أن هذا السائل تحدى السماء بنزول العذاب وتمنى نزوله عليه، وأن هذا العذاب واقع لا محالة، ويظهر من إستعمال كلمة . كافرين . أن الخصومة كانت في قضية عقدية مركزية بحيث أن الله تعالى إستعرض بعض مظاهر القوة كالملآئكة والروح وهو نفس الإستعراض الذي ذكر في الآيات التي تحدثت عن غزوة بدر الكبرى ﴿أَنّي مُمِدّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفينَ﴾[١٠٤] ، وشبيه له ما ذكر في قوله ﴿وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْريلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهيرٌ﴾[١٠٥] .

المبحث الرابع : الولاية التكوينية في الزمن القرآني الإعجازي الخارق

اولا : النبي عزير والدلالة العلمية في الاحياء :

ففي قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذي مَرّ عَلى قَرْيَةٍ وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾[١٠٦] ، فقد كانت القرية شديدة الإندثار فتسائل كيف يمكن لله أن يحيي هذه القرية؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ليسأله عن مدة لبثه، فأجاب يوما او بعض يوم، بينما كانت المدة الحقيقية مائة عام. ويفسر أنَّ عزيرا عندما مات أصبح الزمن عنده غير الذي عند أهل الدنيا، لأنه أصبح في حالة شبه نورانية، فصار يومه طويلا [١٠٧] . فقصة عزير من اوضح النماذج في بيان قدرة الله على تجاوز المحدود الزمني وقوله (ولنجعلك آية للناس) يدل ان الغاية تتجاوز مجرد الاحياء لتكون درسا للبشر في قدرة الخالق وفي معرفة اسرار الخلق ومنها علم التشريح الذي يكشف نظاما دقيقا في جسم الانسان ، إن الايمان لا يكتمل دون العلم والعقل وأن التعرف على الجسم وآياته هو باب لمعرفة الله من خلال التقدير والتدبيرالذي يقوم عليه كل عضو في الانسان [١٠٨] .

ثانيا : اهل الكهف ومدة لبثهم :

ففي قوله تعالى ﴿فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنينَ عَدَدًا ثُمّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَدًا وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمينِ وَ إِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وَ هُمْ في فَجْوَةٍ مِنْهُ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ﴾.[١٠٩] فالضرب على الآذان يعني الإنامة، وسنين عددا أي سنين ذات عدد، والضرب بمعنى السد بالنوم الغالب على نفوذ الأصوات؛ لأن النائم ينتبه من رقاده بسماع الأصوات، و–بعثناهم–أي إيقظناهم من نومهم؛ وغاية هذا الإيقاظ حتى يعلم الحزبين مدة لبثهم، والحزبين هما: المقلُّ للمدة، والمكثر لها، أي ليعلم الحزبان أنهم لبثوا مدة طويلة فيؤمنوا، أو يزداد المؤمنون إيمانا، و–لنعلم–وإن أسند العلم لله إلا أنه يراد به الناس؛ لأن الله عالم بما كان وما يكون، وتزاور أي تنحرف وقت طلوعها عن كهفهم جهة اليمين، تقرضهم أي تتركهم إلى جهة شمال الكهف، والمعنى: أن الشمس لا تدخل كهفهم لا في طلوعها ولا في غروبها، وهم في فجوة منه، أي أن الكهف واسع جدا، وفيه فضاء، وله فوُّهة ينفذ منها الهواء الطيّب ونور الشمس[١١٠] . والمعجزة لأهل الكهف أنهم ناموا هذه الفترة الطويلة، وبدون طعام، ولم تتلف أجسادهم.والسؤال: هل هذه ظروف طبيعية فإذا توفرت يمكن المحافظة على الجسد؟، أم أن هناك شروطا من نوع آخر ؟ويمكن الجواب : بأن نوم أهل الكهف هذه المدة الطويلة هو معجزة خارقة وخارجة عن العادة، وهكذا جميع معجزات الأنبياء، فهي تخالف القانون الطبيعي المألوف والمعتاد، وأنها ضمن قانون له شروطه، إلا أن شروطه وظروفه ليست معتادة لنا، ولذا قلنا إنها خرق للعادة، ومعجزة أهل الكهف من هذا القبيل، فإن قانون السببية جار فيها، إلا أننا لم ندرك الأسباب وإنما أدركنا مسبباتها، وهي–أي الأسباب–تتعلق بعالم الغيب، لا بعالم المحسوسات، وهناك تختلف الأحوال، فما نراه هنا مستحيلا يكون هناك ممكنا ،وبالجملة فإن أسباب المعجزة بيد الله . تعالى . وتحت إرادته وسلطانه.والأمر المهم في المعجزات أنها تجري وفق الحكمة الإلهية، ولذا يكون لها هدف وحكمة، غايتها هداية الناس ورفع الشبهات، وأما ما عليه بعض المرتاضين وأصحاب الحركات الخفية والخفيفة فلا يعد معجزة، فهو خاضع للتعليم، وإن كان خارقا للعادة؛ لأن هذا الفعل–والحال هذه–يستلزم العبثية فيما إذا نسب إلى لله . تعالى .، وقبلناه من صاحبه؛ لتجرده من الحكمة، فهولاء يريدون إثبات ذواتهم، وكسب المال وغيرها من الغايات الوضيعة، وأما المعجزة فغايتها إثبات صدق المدعي للنبوة أو الإمامة، بهذا الأمر الخارق للعادة، ولذا يشترط أن تكون المعجزة مقترنة بدعوى النبوة أو الإمامة، وأما غيرها من الكرامات التي تحصل لبعض الصالحين فهي لبيان فضلهم وإستقامتهم ليتخذهم الناس قدوة في الطريق المستقيم[١١١]. وقد ذكر القرآن نوعين من التأريخ لتحديد مدة لبثهم في الكهف وهما السنة الشمسية والقمرية، والشمسية تعادل ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع، وإعتمد المسلمون على القمرية، والتي تساوي ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما، وثماني ساعات، وثمان واربعون دقيقة، والفرق بينهما يعادل عشرة أيام واحدى وعشرين ساعة. وخلال مائة سنة يصير مائة وتسعة أيام وتعدُّ ثلاث سنوات، وما داموا قد لبثوا ثلاثمئة سنة شمسية فهي تعدُّ بالآتي ٣٠٠ + ٩ = ٣٠٩ قمرية، وهو قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾؛ لأن البعض يعتمد على الشمسية، وهو عند الروم، أما المخاطبون وهم العرب فعلى الحساب القمري[١١٢] .

ثالثا: حادثة الإسراء والمعراج وقصر الزمن:

قوله تعالى ﴿سُبْحانَ الّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنّهُ هُوَ السّميعُ الْبَصيرُ﴾[١١٣] أسري بالنبي –صلى الله عليه وآله–من المسجد الحرام في مكة إلى بيت المقدس، أو المسجد الاقصى، والإسراء هو الإنتقال من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مأخوذا من السير ليلاً، ومن بيت المقدس عرج بالنبي–صلى الله عليه–وآله نحو السماوات. وذكر الشيخ القمي: إن الآيات الكريمة والأحاديث متواترة، تثبت أنه تعالى عرج بالرسول الأكرم في ليلة واحدة، من مكة إلى بيت المقدس، ومن ثمَّ إلى السماوات، حتى بلغ سدرة المنتهى، والعرش الأعلى، وعندئذٍ أراّه–تعالى–الآيات في السماوات والأرض، وعلَّمه أسرار الخفايا، والمعارف اللآمتناهية، وأنَّ النبي الأكرم .–

صلى الله عليه وآله–عبد الله – تعالى–في البيت المعمور، تحت العرش، ولاقى الأنبياء–عليهم السلام–ودخل الجنة، ورأى منازل أهل الجنة، كلُّ ذلك في ليلة واحدة، ببدنه وروحه لا بروحه فقط، وفي اليقظة لا في المنام، وعلى ذلك دلت الأخبار المتواترة من طرف الخاصة والعامة[١١٤] .

المبحث الخامس : تعدد معنى اليوم في السياق القراني

ففي قوله تعالى ﴿ وهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ﴾[١١٥] ، لفظة يوم وردت كثيرا في القران بألفاظ مختلفة، وإتفق جمهور المفسرين على أن الأيام الستة هي مراحل او وقائع او أطوار وأحداث كونية، لا يعرف مداها الا الله تعالى، ويعبر باليوم أحيانا عن الشدة التي يمر بها الفرد او الجماعة، ويعبر باليوم عن مدة من الزمان أيًا كان مداها، وعبر عن النهار باليوم ﴿سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُومًا﴾،[١١٦] واليوم الأرضي دورة الأرض حول محورها، وهكذا جاء لفظ اليوم بمعنى الآخرة، ويوم الدين والقيامة ٠٠٠[١١٧] ، فاليوم إذن –لغة–فترة زمنية قد تطول إلى آلاف السنين، كما نقول: ستة أحقاب زمنية، ويطلق اليوم على مقدار من الزمان عندما يكون مخصوصا بواقعة ما، أو معين مثل يوم القيامة، كيوم حنين، لذا يقول تعالى ﴿ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللهِ﴾،[١١٨] ولليوم من ناحية زمنية معنى نسبي، يقول القرآن ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ﴾[١١٩] وقوله ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرّوحُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[١٢٠]فإنَّ أكثر ما يستعمل اليوم بمعنى الليل والنهار. وللفرق بين اليوم والنهار يقول العلامة المجلسي –ره–: إنَّ اليوم يطلق على مجموع اليوم والليلة، وقد يطلق على النهار الذي يرادف الليل، لذا وردت عناوين في كتب الأدعية، كعمل ليلة الجمعة ويومها، ويقصد به اليوم النهار. والضابط أنه إذا ذكر اليوم مقرونا بالليل فيقصد به النهار، وإذا ذكر لوحده فيقصد به أما الليل والنهار معا، أو النهار فقط، كأن يقول اليوم اربع وعشرون ساعة، ومن هذا ذكر الليل مع النهار في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[١٢١–١٢٢]وقوله تعالى ﴿اللهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما في سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ ذلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[١٢٣]. فمجيء هذه الآيات في سياق إثبات أن هذا القرآن نازل من الله –تعالى– ولدفع ما الصقوه بالقرآن من أنه مفترى؛ ليقرر القرآن أنه هو الحق، وما دونه الباطل، ولذا لابدَّ من إنذار الناس به، ما دام الأمر كذلك؛ ليكونوا على الحق، ويصلوا إلى درجة الهداية[١٢٤] . وذكر أستاذ الجيولوجيا الدكتور زغلول النجار: إنَّ خلق الكون على ست مراحل : ١. مرحلة الرتق وهي مرحلة الجرم الإبتدائي. ٢. مرحلة الفتق او المرحلة الدخانية وهي مرحلة إنفجار الجرم الإبتدائي. ٣. مرحلة تخلق العناصر المختلفة في السماء الدخانية. ٤. مرحلة إنفصال دوامات المادة الدخانية وتكثفها لتكوين الأرض وباقي الأجرام في السماء. ٥. مرحلة دحو الأرض وتكوين أغلفتها الغازية والمائية والصخرية. ٦. مرحلة خلق الحياة من أبسط صورها الى أعلى مستوياتها[١٢٥] .

وقوله تعالى ﴿إِنّ رَبَّكُمُ اللهُ الّذي خَلَقَ السّماواتِ وَ الْأَرْضَ في سِتّةِ أَيّامٍ ثُمّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللّيْلَ النّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَ الشّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النّجُومَ مُسَخّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبّ الْعالَمينَ﴾[١٢٦] . وإستوى أي إستولى، والعرش كناية عن الملك والسلطان، يغشى يغطي، أي يغطي الله الليل على النهار، يطلبه حثيثا يعني مسرعا، والمسَّخر أي الخاضع المنقاد، وتبارك الله أي تعالى وتعاظم، وهو فعل غير منصرف جامد على صيغة الماضي[١٢٧] ، وستة أيام، قد وقع الخلاف فيها، من قائل على تقدير محذوف، أي في مقدار ستة أيام، وقائل أن الأيام كناية عن المراحل والدفعات، فلم يخلق الله تعالى دفعة، بل بست مراحل، كي يكون لكل شيء حدا محدودا، ووقتا مقدرا، وآخر أن الأيام كناية عن الأطوار، بأنَّ الكون لم يخلق هكذا، بل أطوارا حتى الطور السادس، وكلُّها محتملة[١٢٨] . وذكر العلامة الطبرسي: أن الأيام هي أيام الدنيا، وإستوى على العرش يفسرها قوله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾، أي أنه يملك الكون، ويدبر أمره، وقد عبر عن الملك والإستيلاء بالإستواء على العرش؛ لأن الملِك يستولي على مملكته ويديرها بحسب غرضه وحكمته، وهنا أريد التقريب دون التشبيه[١٢٩] .

المبحث السادس : مطلوبية الوعي والبصيرة في الأمور العقدية وفيما يواجه الإنسان

اولا : التنسيق الدقيق بين خلق الإنسان والنظام الفلكي :

قوله تعالى ﴿وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجًا وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتًا وَ جَعَلْنَا اللّيْلَ لِباسًا وَ جَعَلْنَا النّهارَ مَعاشًا﴾[١٣٠] . تجيب الآيات على أسئلة منكري المعاد، لأنها تستعرض جوانب من نظام الكون وعالم الوجود الموزون مع بيان بعض النعم الإلهية الواسعة التاثير في حياة الانسان من خلال دليل قدرة الله المطلقة، ومنها قدرته على إعادة الحياة الى الإنسان بعد موته[١٣١]. والسبات الراحة والدعة، فإن المنام سكون وراحة للقوى الحيوانية البدنية مما إعتراها في اليقظة من التعب بواسطة تصرفات النفس فيها ٠٠٠ ومعنى كون الليل لباسا أي ساترا يستر الأشياء بما فيه من الظلمة الساترة للمبصرات، كما في اللباس للبدن، وهذا سبب إلهي يدعو لترك التقلب والحركة والميل الى السكن والدعة والرجوع الى الأهل والمنزل في الليل، وعن بعضهم ان المراد بكون الليل لباسا أي كاللباس للنهار يسهل إخراجه منه وهو كما ترى[١٣٢] .

ثانيا : ظلمة الليل وضياء النهار دليلان لإيمان العقل

قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِرًا إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[١٣٣] يُعتقد سابقا أنَّ الأرض مستوية، والشمس تتحرك؛ لتحدث الليل والنهار، لكنَّ القرآن جاء متحدثا عن دوران الأرض في قوله ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾،[١٣٤] فالإنسان والجبال يوجدان على رقعة واحدة، فلا تلحظ حركة الجبال، أما لو خرجنا خارج الأرض لرأينا الجبال تتحرك، وتسير بسرعة الف وستمائة وخمسة وستين كيلو مترا بالساعة، وكشف القرآن الكريم أيضا كروية الأرض، بقوله تعالى ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾[١٣٥] ، فلولا أن الأرض كروية لما كان تعبير القرآن بجعل الليل كالكرة على النهار، مثل الماء الذي يأخذ حجم الأناء الذي يحلُّ فيه، فالأرض ليست مسطحة كما يدعى. والليل والنهار يتولدان بسبب كروية الأرض ودورانها حول نفسها، فتقع الأرض تحت تأثير أشعة الشمس مع دوران الأرض حول محورها اربعا وعشرين ساعة، والأرض كانت في ظلام دامس، لذا نجد القرآن يذكر الليل قبل النهار؛ لأن الليل سابق زمنا على النهار[١٣٦] .

نتائج البحث:

١. للزمن أهمية كبيرة وقيمة معرفية في حياة الانسان وفي كثير من الامور التكوينية والتشريعية.

٢. تعرض القران لموضوع الزمن، وكان منهج القران منهجا عاما، يدعو للتأمل والبحث.

٣. يمكن جعل الزمن بعدا رابعا في الكون؛ لنحصل على نتائج كبيرة مع الالتفات الى نسبية الزمن في الكون .

٤. هناك تفاضل في الاوقات، لما يداخل النفس من فوت الثواب مما يكون له اثر في اصلاح الذات .

٥. مدى تأثير الزمن على مستوى الوعي والبصيرة في الامور العقدية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إبن فارس، احمد. (١٩٩١م). *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دارالجيل.

٢. إبن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم. (٢٠٠٦م). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

٣. ابو غدة، عبد الفتاح. (٢٠١١م). *قيمة الزمن عند العلماء*. بيروت: مكتبة المطبوعات الإسلامية.

٤. الأحدب، خلدون. (١٩٩٣م). *سوانح وتأملات في قيمة الزمن*. بيروت: الدار الشامية.

٥. أدلبي، بهيجة. (٢٠٠٥ م). *الزمن رسالة الكائن إلى ذاته*. حلب: دار عبد المنعم.

٦. الأستانبولي، محمود مهدي. (١٩٩٩م). *اعجار القرآن العلمي*. بيروت: دار الفكر.

٧. الأصفهاني، الراغب. (١٩٩٧م). *مفردات والفاظ القرآن*. دمشق: دار القلم.

٨. الآلوسي، حسام. (٢٠٠٥م). *الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٩. الأندلسي، ابن عبد ربه. (١٩٢٨م). *العقد الفريد*. القاهرة: المطبعة الأزهرية.

١٠. بابا عني، محمد بن موسى. (٢٠٠٠م). *مفهوم الزمن في القرآن الكريم*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١١. بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٣م). *الزمان الوجودي*. بيروت: دار الثقافة.

١٢. البرقوقي، عبد الرحمن. (١٩٧٩ م). *شرح ديوان المتنبي*. بيروت: دار الكتاب العربي.

١٣. بيضون، لبيب. (٢٠١١م). *الموسوعة العلميةالقرآنية*. بيروت: الاعلمي للمطبوعات.

١٤. توفيق، اميل. (١٩٨٢ م). *الزمن بين العلم والفلسفة والادب*. القاهرة،: دار الشروق.

١٥. الثعالبي. (١٩٩٣م). *فقة اللغة واسرار العربية*. بيروت. مكتبة المعارف.

١٦. جمعة، حسين. (٢٠٠٢ م). *فكرة الزمن في الدراسات العربية*. دمشق: مجلة الترث العربي فصلية اتحاد الكتاب العرب..

١٧. لخولي، يمني طريف. (١٩٩٩م). *الزمان في الفلسفة والعلم*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨. الزوزني، عبد الله بن احمد. (٢٠٠٤م). *شرح المعلقات السبع*. بيروت لبنان: المكتبة العصرية

١٩. السكري، ابو سعيد. (٢٠٠٧ م). *شرح اشعار الهذليين*. القاهرة: مكتب الدار العروبة.

٢٠. السواح، فراس. (١٩٩٩م). *مغامرة العقل الأو لى دراسة في الاسطورة*. دمشق: دار الفكر.

٢١. الشيباني، غانم. (١٣٨٦ش). *نشوء الكون وآفاقه في مدرسة الرسول المصطفى . ص . والعلوم الحديثة*. مشهد: دار سنبلة.

٢٢. الشيرازي، ناصر مكارم. (٢٠٠٥م). *الامثل في تفسير كتاب الله المنزل*. بيروت: دار إحياء التراث..

٢٣. الطباطبائي، محمد. (١٩٧٤م). *الميزان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٢٤. الطبرسي، الحسن بن الفضل. (١٩٩٥م). *تفسير مجمع البيان*. لبنان: مؤسسة الأعلمي..

٢٥. العوا، عادل. (١٩٩٣ م). *حقيقة إخوان الصفا* . دمشق: دار الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٦. عيسى، فوزي. (٢٠٠٧م). *الشعر الأندلسي في عصر الموحدين*. الاسكندرية: دار الوفا للطباعة والنشر.

٢٧. كمال، صفوت. (١٩٧٧م) *مفهوم الزمن بين الأساطير والماثورات الشعبية*. الكويت: مجلة عالم الفكر..

٢٨. مطر، اميرة. (١٩٨٠م). *دراسات في الفلسفة اليونانية التأمل الزمان الوعي*. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

٢٩. مطر، علي حسن. (٢٠٠٣م) *الخلاصة الفلسفية*. بيروت: ستارة مؤسسة ذو الجناح.

٣٠. النجار، زغلول. (٢٠٠٦م). *الليل والنهار في القرآن الكريم*. القاهرة: مقالة مجلة حراء علمية ثقافية فصلية العدد خمسة..

المجلات

بو هلال، عبدالحليم. (٢٠١٨م). «المكان والزمان في فكر انشتاين». مجلة دراسات انسانية واجتماعية ٨ (٢): ٤٥-٦١.

المواقع الالكترونية

١. نائف، نبيل حاجي. (٢٠٠٨م). الزمن: اعقد المفاهيم. موقع الحوار المتمدن. ٢٠٠٨/٤/٢٣م. تمت المراجعة في ٢٠٢٣/٩/٢٣.
https://m.ahewar.org/s.asp?aid=132021&r=0

٢. دعدوش، أحمد. (٢٠١١م). *مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم*. (د.م): دار ناشري للنشر الإلكتروني.
https://www.ktbm.net/read/?id=22727

٣. العبادي، منصور. (٢٠١٣م). خلق الأرض في يومين. موقع جامعة العلوم والتكنولوجيا. جويلية ٣. ٢٠١٣م. تمت المراجعة في: ٢٠٢٣/١٢/٢٢.
B2n.ir/j45708

٤. الشامي، حسين. (٢٠٠٤م). قيمة الزمن في القرآن الكريم. موقع جامعة النجاح. ٢٠١٣م. تمت المراجعة في: ٢٠٢٣/١٠/٢٢.
https://staff.najah.edu/ar/publications/3209/

٥. أروى،بريجية. (٢٠٢٢م). فوائد النوم لجسم الانسان. موقع موضوع. ١٣ أبريل ٢٠٢٢م. تمت المراجعة في ٢٠٢٣/٨/٢٢.
B2n.ir/n39101

٦. قع الجزير. ٢٠٢٠/١٢/١٧م. تمت المراجعة في: ٢٠٢٣/٨/٢٢.
B2n.ir/x47222

٧. الدنا، ندى. (٢٠٠٤م). الأسطورة في العصر الجاهلي. موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني. ٢/نوفمبر ٢٠٠٤م. تمت المراجعة في: ٢٠٢٣/٩/٢٣.
B2n.ir/y74978

٨. البوعلي، آسية: أهمية الزمان في الفلسفة والادب "مدخل نظري". مجلة نزوى (فصلية ثقافية) العدد٢٦، ابريل ٢٠٠١م. تمت المراجعة في: ٢٠٢٣/٩/١٢.
B2n.ir/n35358

هوامش البحث

[١] ابن منظور، *لسان العرب*: ص ١٩٩ مادة زمن

[٢] الالوسي، *الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم*: ص ١٦٩

[٣] الزركشي، *البرهان في علوم القران*: ص ١٢٣

[٤] الطبري، *تاريخ الطبري*: ص ٩

[٥] جبر، *نحو دراسات وابعاد لغوية جديدة*: ص ٧٢

[٦] نايف، «الزمن اعقد المفاهيم»

١. كمال، «مفهوم الزمن بين الاساطير والماثورات الشعبية»: ص ٥١٦

[٨] كمال، «مفهوم الزمن بين الاساطير والماثورات الشعبية»: ص٥١٦

[٩] السواح، *مغامرة العقل الاولى دراسة في الاسطورة*: ص ١٦٢

[١٠] كمال، «مفهوم الزمن بين الاساطير والماثورات الشعبية»: ص ٥١٧

[١١] كمال، «مفهوم الزمن بين الاساطير والماثورات الشعبية»: ص ٥٢٠

[١٢] كمال، «مفهوم الزمن بين الاساطير والماثورات الشعبية»: ص ٥٢٢

[١٣] كمال، «مفهوم الزمن بين الاساطير والماثورات الشعبية»: ص ٥٢٤

[١٤] الالوسي، *الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم*: ص ١٠٣

[١٥] الخولي، *الزمان في الفلسفة والعلم*: ص ٩

[١٦] الالوسي، *الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم*: ص ١٢٢

[١٧] محبشي، *التصور الاسطوري للتاريخ والزمان*: الموقع الالكتروني

[١٨] خوجة، «لطف الله عبد العظيم. نقد بن تيميه لاراء الفلاسفه والمتكلمين في بدء الخلق»: ص ٢٣٤

[١٩] جمعة، «فكرة الزمن في الدراسات العربية»: ص ١٣

[٢٠] دعدوش، «مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم»: ص ٦

[٢١] دعدوش، «مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم»: ص ٧

[٢٢] الخولي، *الزمان في الفلسفة والعلم*: ص ١٠

[٢٣] الخولي، *الزمان في الفلسفة والعلم*: صص ١٣-١٥

[٢٤] مطر، *دراسات في الفلسفة اليونانية*: ص ١٣٢

[٢٥] مطر، *دراسات في الفلسفة اليونانية*: ص ١٣٢

[٢٦] بدوي، *الزمان الوجودي*: ص ٢٠

[٢٧] الخولي، *الزمان في الفلسفة والعلم*: ص ٢٨

[٢٨]. مطر، *الخلاصة الفلسفية*: ص ٢٧٥

[٢٩] مطر، *الخلاصة الفلسفية*: ص ٢٧٥

[٣٠] دعدوش، «مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم»: ص ٧

[٣١] الخولي، *الزمان في الفلسفة والعلم*: ص ١١٦

[٣٢] الخولي، *الزمان في الفلسفة والعلم*: ص ١٢٠

[٣٣] توفيق، *الزمن بين العلمي والفلسفة والادب*: ص ٨٤

[٣٤] الخولي، *الزمان في الفلسفة والعلم*: صص ١٢٦-١٣٣

[٣٥] ادلبي، *الزمن رسالة الكائن الى ذاته*: ص ٦

[٣٦] توفيق، *الزمن بين العلمي والفلسفة والادب*: ص ١١

[٣٧] توفيق، *الزمن بين العلمي والفلسفة والادب*: ص١٠٩

[٣٨]. توفيق، *الزمن بين العلمي والفلسفة والادب*: ص ١١٨

[٣٩] سورة الأنعام: ٣٨

[٤٠] توفيق، *الزمن بين العلمي والفلسفة والادب*: ص ١١٠

[٤١] ادلبي، *الزمن رسالة الكائن الى ذاته*: ص ١١٠

[٤٢] بابا عمي، *مفهوم الزمن في القران الكريم*: ص ٢٨١

[٤٣] الغزالي، *مكاشفة القلوب*: ص ٢٢١

[٤٤] سورة الروم: ٥٥. ٥٦

[٤٥] سورة الجاثية: ٢٤

[٤٦] جمعة، «فكرة الزمن في الدراسات العربية»: ص ١

[٤٧] السكري، *شرح اشعار الهذليين*: ج ٤، ص ٤٠

[٤٨] الزوزني، *شرح المعلقات السبع*: ص ١٢٣

[٤٩] الزوزني، *شرح المعلقات السبع*: ص ١٢٤

[٥٠] الزوزني، *شرح المعلقات السبع*: ص ٩٠

[٥١] اليوسف، «مقالات في الشهر الجاهلي»: ص ٢٧٦

[٥٢] البرقوقي، *شرح ديوان المتنبي*: ج ٣، ص ٢٧٧

[٥٣] عيسى، *الشعر الاندلسي في عصر الموحدين*: ص ١٨٨

[٥٤]. سورة يس: ٨٢

[٥٥]. سورة الفرقان: ٥٩

[٥٦].الشيباني، *نشوء الكون وآفاقه في مدرسة الرسول المصطفى . ص . والعلوم الحديثة*: ص٩٦

[٥٧]. سورة الاعراف: ٥٤

[٥٨]. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القران*: ج٨، ص ١٥٤. ١٥٦

[٥٩] سورة النحل: ١٢

[٦٠] سورة الأسراء: ١٢

[٦١]. الشيرازي، *الامثل في تفسير كتاب الله المنزل*: ج ٨، ص٣٠٦-٣٠٧

[٦٢] سورة البقرة: ١٤٨

[٦٣] سورة آل عمران: ١٣٣

[٦٤]. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القران*: ج ٤، صص ١٧-١٨

[٦٥] سورة المنافقون: ٩

[٦٦] سورة الحديد: ٢٠

[٦٧]. الشيرازي، *الامثل في تفسير كتاب الله المنزل*: ج١٨، ص٤٠

[٦٨] سورة آل عمران: ١٩١

[٦٩] سورة العنكبوت: ٢٠

[٧٠] الطائي، «توسع الكون بين الغزالي وابن رشد»: ص ١٥٠

[٧١] العبادي، «خلق الارض في يومين»: الموقع الالكتروني

[٧٢] سورة الأنبياء: ٣٠

[٧٣] الشامي، «قيمة الزمن في القران الكريم» ص ٤٠

[٧٤] سورة الأسراء: ٧٨

[٧٥] سورة البقرة: ١٨٥

[٧٦] سورة التوبة: ٥

[٧٧] سورة الأسراء: ٧٨

[٧٨] الشامي، «قيمة الزمن في القران الكريم» ص٤١

[٧٩]. سورة النبا: ١٠-١١

[٨٠]. سورة الروم: ٢٣

[٨١]. سورة الأسراء: ١٢

[٨٢]. الشامي، «قيمة الزمن في القران الكريم» ص٤١

[٨٣]. سورة يونس: ٤٥

[٨٤]. سورة الأسراء: ٥٢

[٨٥].. الشيرازي، *الامثل في تفسير كتاب الله المنزل*: ج ٩، ص ٢١

[٨٦]. الاستانبولي، *اعجاز القران العلمي*: ص٣٠

[٨٧]. سورة الذاريات: ٤٧

[٨٨]. الاستانبولي، *اعجاز القران العلمي*: ص٣٠

[٨٩] العراقي، *التكامل في الاسلام*: ج٣، ص ٦٧

[٩٠]. سورة المعارج: ٤

[٩١] الشيرازي، *الامثل في تفسير كتاب الله المنزل*: ج ١٧، ص ١٢٢

[٩٢]. سورة المعارج: ٤

[٩٣]. سورة الحج: ٤ . ٧

[٩٤]. نوفل، *الله والعلم الحديث*: ص ٣١

[٩٥]. سورة الحديد: ٢١

[٩٦]. سورة آل عمران: ١٣٣

[٩٧]. الاستانبولي، *اعجاز القران العلمي*: ص٣٢

[٩٨]. نوفل، *الله والعلم الحديث*: ص ٣١

[٩٩]. سورة المعارج: ١. ٤

[١٠٠]. الطبرسي، *مجمع البيان*: ج١٠، ص١٢٠

[١٠١]. مغنية، *التفسير الكاشف*: ج ٧، ص ٤١٤

[١٠٢]. سورة السجدة: ٥

[١٠٣]. بو هلال، المكان والزمان في فكر انشتاين: مجلة دراسات انسانية واجتماعية

[١٠٤]. سورة الأنفال: ٩

[١٠٥]. سورة التحريم: ٤

[١٠٦]. سورة البقرة: ٢٥٩

[١٠٧].الشيباني، *نشوء الكون وآفاقه في مدرسة الرسول المصطفى . ص . والعلوم الحديثة*: ص٦٥

٢. جوهري، طنطاوي. *القرآن والعلوم العصرية*. مصر: طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[١٠٩]. سورة الكهف: ١-١٨

[١١٠]. الطبرسي، *مجمع البيان*: ج٦، ص٣١٥

[١١١] .يزدي، *دروس في العقيدة الاسلامية*، ج٢، ص ٢٥٣

[١١٢]. بيضون، *الموسوعة العلمية القرانية*: ج٢، ص ٤٧٦

[١١٣]. سورة الأسراء: ١

[١١٤]. القمي، *منتهى الامال*: ج١، ص ١١٩

١١٥. سورة هود : ٧

١١٦. سورة الحاقة: ٧

١١٧. الشيباني، *نشوء الكون وآفاقه في مدرسة الرسول المصطفى . ص . والعلوم الحديثة*: ص٤٢٠

١١٨. سورة ابراهيم: ٥

١١٩. سورة السجدة: ٥

١٢٠. سورة المعارج: ٤

١٢١. سورة الأسراء: ١٢

١٢٢. المجلسي، *بحار الانوار*: ج٥٩، ص ١١

١٢٣. سورة السجدة ٤. ٦

١٢٤. الطبرسي، *مجمع البيان*: ج٨، ص ٩٨

١٢٥. ..الشيباني، *نشوء الكون وآفاقه في مدرسة الرسول المصطفى . ص . والعلوم الحديثة*: ص٤٢٢

١٢٦. سورة الأعراف: ٥٤

١٢٧. الطبرسي، *مجمع البيان*: ج٤، ص٢٦٩

١٢٨. مغنية، *التفسير الكاشف*: ج٣، ص ٣٣٧

١٢٩. الطبرسي، *مجمع البيان*: ج٤، ص ٢٧٠

١٣٠. سورة النبأ: ٨. ١١

١٣١. الشيرازي، *الامثل في تفسير كتاب الله المنزل*: ج ١٩، ص ٢٣٥

١٣٢. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القران*: ج٢٠، ص١٥٠

١٣٣. سورة يونس: ٦٧

١٣٤. سورة النحل: ٨٨

١٣٥. سورة الزمر : ٥

١٣٦. بيضون، *الموسوعة العلمية القرانية*: ج٢، ص ٤٤